تعريف النداء وحروفه :

النداء هو طلب المتكلم من المخاطب الإقبال عليه والالتفات إليه .

وحروف النداء هي : (يا) ويستعمل للقريب والبعيد ومنه قوله تعالى : {يا آدَمُ اسكُن أَنْتَ وزَوْجُكَ الجَنَّةَ} وقوله تعالى :{يا مالِكُ ليْقضِ علينا ربُّكَ} و(هيا) كقول الشاعر :

فقُلْتُ هيا رباهُ ضيفٌ ولا قِرى ... بحقِّكَ لا تحرِمْهُ تالليلةَ اللحما

و(أيا) كقول الشاعر :

أيا شجَرَ الخابورِ ما لكَ مورِقاً ... كَأَنَّكَ لم تحْزَننْ على ابنِ طريفِ

و(آ) و(وا) و(أي) والهمزة كما في قول الشاعر :

أفاطِمُ مهلاً بعضَ هذا التَّدَلّلِ ... وإن كُنْتِ قد أزمعتِ صرمي فأجمِلي

والراجح أن الحرف الوحيد هو (يا) وسائر الحروف زيادات اقتضتها الضرورة أو تنويع المعنى بدليل أن القرآن الكريم لم يشتمل إلا عليه.

وجميع حروف النداء تفيد البعيد لما فيها من مد الصوت , سوى (أي)والهمزة فإنهما تفيدان القريب كقولنا أزيدُ أَقبلْ وأي بونيَّ ادرُسْ.

يجوز حذف حرف النداء، نحو قولنا محمد نعني: يا محمد ومنه قوله تعالى: {يوسف أعرض عن هذا} []، وقوله تعالى: {اعملوا آل داود شُكراً], ويكثر الحذف في الدعاء كما في قوله تعلى: {رَبَّنا آتِنا في الدنْيا حَسَنَةً وفي الآخِرةِ حَسَنَةً } وقوله تعالى: (رَبَّنا أَفْرِغْ علينا صَبْراً) وذلك كثير في القرآن الكريم .

ويبدو أن للحذف أغراضا تقتاضيه منها :

1 - الحذف للعجلة، والإسراع بقصد الفراغ من الكلام بسرعة، نحو قولك (خالد احذر) وكقولك (أحمد أحمد انتبه)  
- وقد يكون الحذف للإيجاز، وذلك لأن المقام قد يكون مقام إيجاز واختصار، لا مقام تبسط وإطالة وذلك نحو قوله تعالى: في سورة الأعراف {قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني} []، فحذف حرف النداء (يا) من المنادى (ابن أم) في حين قال في سورة طه. {قال يابنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي} []، بذكر (يا).

والسبب والله أعلم، أن السياق في سورة الأعراف سياق إيجاز واختصار، بخلاف آيات طه

ويمتنع حذف حرف النداء في المواضع الآتية : الندبة في نحو قولنا :وازيداه ولاستغاثة في قولنا : يالزيدً لخالدً, والضمير في قولنا يا إياكَ أدعو , واسم الإشارة في قولنا: يا هذا وسُمِع الحذف فيه في قول الشاعر :

- ذا ارعواءً فليسَ بعدَ اشتعالِ الر ... أسِ شيباً إلى الصبا من سبيلِ  
والشاهد فيه ذا ارعواءً, فقد حُذف حرف النداء معه وهو قليل .

وحُمِل عليه قوله تعالى : {ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ}وقد وجد له النحاة وجها غير حذف حرف النداء .

ويمتنع الحذف أيضا مع اسم الجنس , فلا نقول رجل ونعني يا رجل وسُمع قولهم أصبح ليل أي يا ليل وأطرق كرا أي يا كرَوانُ.

امتناع الجمع بين حرف النداء وأداة التعريف :

يمتنع الجمع بين (ال) التعريف وحرف النداء (يا), فلا نقول: يا الرجل, ويا المرأة, وشذّ قول الشاعر:

فيا الغُلامانِ الَّذانِ فرّا ... إيّاكما أن تُعقِبانا شَرّا

والشاهد فيه: فيا الغلامان فقد اجتمع حرف النداء مع أداة التعريف شذوذا, وجاز الجمع بين حرف النداء (يا) و(ال) التعريف مع محكي الجمل فنقول في من اسمه الرجل منطلقٌ يا الرجل منطلقٌ , وجاز أيضا اجتماع (يا) مع (ال) التعريف في لفظ الجلالة فنقول يا اللهُ, وربما حذفت (يا) وعوض عنها بالميم فنقول (اللهم) بدل يا الله كما في قوله تعالى:{قل اللهم مالك الملك}].  
وعند البصريين أن أصله (يا الله)، والميم بدل من (يا) بدليل أنك لو أسقطت الميم لوجب ذكر (يا) فتقول: (يا الله).

وعند الكوفيين أن الميم مقتطعة من جملة أمنا بخير.

وقد دلت الدراسات الحديثة على أن أصلها عبري، هو (ألوهيم)، ومعناها (الآلهة) وهم يريدون به الواحد وإنما جعلوه للتعظيم.

وشذ الجمع بين حرف النداء (يا) وبين أداة التعريف في قول الشاعر :

إِنّي إذا ما حَدَثٌ أَلَمّا ... أقولُ يا اللهمَ يا اللهمَ

وقد تخرج اللهم عن النداء فيستعمل في وجهين آخرين:  
أحدهما: أن يذكرها المجيب تمكينا للجواب في نفس السامع، يقول لك (أزيد قائم) فتقول: (اللهم نعم)، أو (اللهم لا).  
الثاني: أن تستعمل دليلا على الندرة، وقلة وقوع المذكور كقولك: (أنا لا أزورك اللهم إلا أن تدعوني) ألا ترى أن وقوع الزيادة مقرونة بتقدم الدعاء قليل  
والظاهر في هذا ونحوه أن أصله نداء ثم انمحى عنه معنى النداء، وذلك أن قولك لمن قال لك (أزيد قائم)؟ (اللهم نعم) هو إشهاد لله على جوابك فكأنك قلت: يا الله أشهد على ما أقول: وهذا الإشهاد تمكين للجواب في نفس السامع، وكذلك ما بعده وهو كونها دليلا على الندرة، نحو قولك (أنا لا أزورك، اللهم إلا أن تزورني) فهذا إشهاد لك على قولك كالأولى، وأما الندرة فهي مفهومة من العبارة، ولو لم تذكر (اللهم)، والمعنى على النداء، ويدلك على ذلك أننا في الدارجة نستعمل (يارب) في نحو هذا فتقول مثلا (أنا لا أذهب إليه يا رب إلا إذا جاء واعتذر إلي) وهذا نداء كما ترى غير أنه انمحى منه الاحساس بالنداء في التعبير.

أحكام المنادى :

للمنادى ثلاثة أحوال : المفرد, والمضاف, والشبيه بالمضاف.

1/ المفرد وله ثلاثة صور : أ/ المعرفة كقولنا يا زيدُ أَقبلْ ويا خالد اذهبْ

ب/ النكرة المقصودة كقولنا : يا طالبُ احرصْ على درسك, وهاتان الصورتان تبنيان على ما ترفعان به , فإن رُفعا بالضمة بنيا عليها كما مثلنا , وإن رُفعا بالألف بنيا عليها كقولنا : يا زيدان, وإن رُفعا بالواو بنيا عليها كما في قولنا : يا زيدون, ونقول في إعرابه : منادى مبني على الضم في محل نصب مفعول به بفعل محذوف تقديره أدعو أو أنادي, هذا إذا كان المنادى مبنيا بناءً عارضا أي بسبب النداء , فإذا كان المنادى مبنيا قبل النداء عُومل معاملة المنادى المبني على الضم في أن تابعه يجوز فيه الرفع والنصب , فنقول: يا هذا العاقلُ والعاقلَ كما نقول: يا زيدُ الظريفُ والظريفَ بالرفع مراعاة للضم المقدر فيه والنصب مراعاة للمحل.

ج/ النكرة المبهمة كما في قولنا يا رجلاً إذا لم نقصد رجلا بعينه , ويكون المنادى في هذه الحال منصوباً وليس مبنيا ومنه قول الشاعر :

أَيا راكِباً إِمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغا ... نَدامايَ من نجرانَ ألّا تلاقيا,

والشاهد فيه : أيا راكبا فقد جاء المنادى منصوبا لأنه نكرة تامة, وقد ورد هذا النوع في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعلى:{يا حَسْرَةً على العِبادِ }

ومن المعلوم أن المراد بالمفرد في هذه الأنواع ما ليس مضافا، ولا شبيها بالمضاف، فيدخل فيه المثنى والجمع كما مثّلنا.

2/المضاف كقولنا يا عبد الله ويا معشر المسلمين ويا أهل المدينة وغيره كثير , وقد ورد في القرآن كثيرا كما في قوله تعلى : {يا بني إِسْرائيلَ اذكُرُوا نِعْمَتي عليكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ على العالَمينَ} وقوله تعالى: {يا مَعْشَرَ الجِنِّ والْإِنْسِ} .

3/ الشبيه بالمضاف:

وهو أن يكون الاسم الأول مشتقا والثاني معمولا له, كاسم الفاعل في قولنا يا كاتبا درسَهُ فكاتب اسم فاعل ودرسه مفعول به, واسم المفعول كما في قولنا يا مأخوذا حقُهُ فحقهُ نائب فاعل لاسم المفعول, والصفة المشبهة ومعمولها على ثلاثة أحوال: أن يكون فاعلا كما في قولنا :يا حسنا وجهُهُ فوجهُهُ فاعل للصفة المشبهة , وقد يكون معمولها مضافا كما في قولنا: يا حسن الوجهِ , وقد يكون تمييزا كما في قولنا : يا حسنا وجها, والمنادى في هذه الحال يكون منصوبا , ومما يدخل في الشبيه بالمضاف: العدد المركب كما في قولنا يا ثلاثة وثلاثين إذا وضعت أرقاما لأشخاص وناديتهم بأرقامهم لا بأسمائهم, ف(ثلاثةً) منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة, و(ثلاثينَ) معطوف عليه.

إذا كان المنادى مفردا علما وقد وصف ب(أبن) مضافة إلى علم ولم يُفصل بين العلم وبين ابن بفاصل جاز في المنادى وجهين الرفع والنصب فنقول: يا زيدَُ بن عمروٍ برفع زيد ونصبه, وإذا لم تقع (ابن) بعد علم أو لم يقع بعدها علم وجب رفع المنادى فالأول كقولنا يا غلامُ ابن زيد ومثال الثاني قولنا يا زيدُ ابن أخينا , بمعنى أن ابن إذا وقعت بين علمين جاز نصب المنادى ورفعه مع حذف ألف (ابن وإن لم يقع بين علمين وجب البناء على الضم مع إثبات الألف في (ابن)

تقدم أنَّ المنادى إذا كان مفرد معرفة أو نكرة مقصودة وجب بناؤه على الضم, ويجوز في الضرورة تنوينه وهو مضموم أو نصبه مع التنوين أيضا , فمن الأول قول الشاعر:

سلام اللهِ يا مَطَرٌ عليها ...وليسَ عليكَ يا مَطَرُ السلامُ ,

والشاهد فيه : (يا مطرٌ فقد نُون مع أنه يستحق البناء لأنه علم مفرد, ومن الثاني قولالشاعر:

لَطَمَت وجهها إليَّ وقالت ... يا عَديّاً لقد وقتْكَ الأواقي,

والشاهد فيه (يا عديا فقد نُصب ونوّن مع أنه علم مفرد ويستحق البناء.

تابع المنادى

معلوم أن اختلاف الإعراب في تابع المنادى يرجع بالدرجة الأساس إلى اختلاف لغات العرب , لذلك لا يترتب عليه في الغالب اختلاف في المعنى.

إذا كان تابع المنادى المضموم مضافا غير مقترن ب(ال) وجب فيه النصب فنقول: يا زيدُ صاحبَ خالدٍ.

وإذا كان تابع المنادى نعتا معرفا ب(ال) جاز فيه الرفع مراعاة للفظ والنصب مراعاة للمحل , فنقول: يا زيدُ الكريمُ بالرفع مراعاة للضم في زيدُ والكريمَ بالنصب مراعاة للمحل , فنحن نعلم أن المنادى ههنا مبني على الضم في محل نصب وكذلك إذا كان التابع مضافا إلى ما فيه (ال) يجوز فيه الرفع والنصب فنقول يا محمدُ الكريمُ الأبِ والكريمَ الأبِ فالرفع مراعاة لبناء المنادى والنصب مراعاة لمحله .

والتوكيد كالنعت فيجوز فيه مراعاة اللفظ والمحل , فنقول يا تميمُ أجمعونَ مراعاة لبناء المنادى على الضم وأجمعينَ مراعاة لمحل المنادى وهو النصب على أنه مفعول به .

اما البدل وعطف النسق فإنهما يعاملان معاملة المنادى المستقل بمعنى أننا نضع حرف النداء قبل الاسم وننظر حاله في هدى أحكام المنادى التي درسناها , فإذا قلنا يا محمد أبا عبد الله فلا يجوز في (أبا) إلا النصب لأننا لو وضعنا حرف النداء يا أبا عبد الله لوجب النصب لأن المنادى هنا مضاف فيجب نصبه وكذلك إذا قلنا يا محمدُ وأبا عبد الله , وإذا قلنا يا سعيدُ وخالد وجب في خالد الرفع لأنه علم مفرد منادى والعلم المفرد يبنى إذا سبقه حرف النداء , وإذا قلنا يا عليُّ بَن الحُسين وجب النصب في ابن لأنها بدل وذكرنا أن البدل يعامل معاملة المنادى المستقل فلو وضعنا حرف النداء قبل ابن لوجب النصب لأن ابن مضاف لما بعدها والمنادى إذا كان مضافا نُصب.

وإذا كان تابع المنادى عطف نسق محلى ب(ال) جاز فيه النصب ولكنه قليل والأرجح الرفع فنقول يا زيدُ والطلابُ ومنهُ قوله تعلى : {يا جبالُ أَوِّبِي مَعَهُ والّطَّيْرُ} برفع الطير.

5 نداء المعرف ب(ال) :

ذكرنا في ما سبق أنَّ المعرف بـ(ال) لا تدخل عليه أداة النداء , فكيف نناديه؟

نداء المعرف ب(ال) يكون بأن نأتي بوُصلة أو واسطة تكون بين حرف النداء وبين الاسم المعرف ب(ال) وهذه الواسطة هي: (أيُّها)

فنقول : يا أيها الرجلُ ويا أيتها المرأةُ , ولاسم الواقع بعد أيها يكونا مرفوعا دائما على أنه بدل من أيها إذا كان جامدا ونعت إذا كان مشتقا , فيكون إعراب الجملة السابقة على النحو الآتي: يا حرف نداء, أيُها منادى مبني على الضم في محل نصب مفعول به لفعل محذوف وجوبا تقديره أدعو أو أنادي والهاء زائدة ,الرجل بدل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

وقد ورد هذا التركيب كثيرا في القرآن الكريم كما في قوله تعالى:{يا أَيُّها المُزَّمِّلُ] وقوله تعالى: {يا أَيُّها المُدَّثِّرُ}.

ولا يقتصر دخول أيها على المعرف ب(ال) بل هي تدخل على الاسم الموصول كما في قوله تعالى: "يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا" ومثله كثير في القرآن الكريم, والاسم الموصول الواقع بعد أيها يُعرب نعتا جامدا مؤولا بمشتق فقوله تعالى: {يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا} تأويله يا أيها المؤمنون بمعنى أن الاسم الموصول نأخذ تأويله من المشتق الذي يقع بعده, فمثلا : يا أَيُّها الَّذينَ كفروا تأويله يا أيها الكافرون وهكذا, وربما دخلت (أيُ) على اسم الإشارة فنقول : يا أيُهذا أقبلْ وهو قليل.

ومثل أيها في مجيئها وصلة للمنادى المعرف ب(ال) اسم الإشارة (هذا) فنقول: يا هذا العاقلُ والعاقلَ بالرفع مراعاة للبناء والنصب مراعاة للمحل بمعنى أن التابع بعد اسم الإشارة يجوز فيه النصب والرفع بخلاف التابع الواقع بعد أيها, وثمة فرق بين قولنا: يا أيها الرجلُ ويا هذا الرجل ,فالتابع بعد أيها لا يجوز فيه إلا الرفع بخلاف التابع بعد هذا يجوز فيه الرفع والنصب.

ويا أيها الرجل فيها من التعظيم ما ليس في يا هذا الرجل .

في قولنا يا هذا الرجل يمكن الاستغناء عن التابع فنقول يا هذا وذلك لا يجوز مع يا أيها, إن قولنا يا أيها الرجل نص في نداء الرجل وقولنا يا هذا الرجل يحتمل نداء اسم الإشارة أو نداء الرجل.

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم  
فيه لغات، أجودها حذف الياء، والاكتفاء بالكسرة، نحو قوله تعالى: {ربِ ابن لي عندك بيتا في الجنة} [التحريم: 11].  
والثانية: إثبات الياء نحو (يا أخي) و (يا صديقي).  
والثالثة: أن تفتح الياء نحو (يا غلاميَ) قال تعالى: {قل يا عباديَ الذين أسرفوا على أنفسِهِمْ لا تقنطوا من رحمةِ اللهِ} []، وقد تقلب الياء ألفا نحو (يا غلاما).  
وهناك لغة أخرى، وهي حذف الألف، والاكتفاء بالفتحة نحو (يا غلامَ)، وبهذا تكون اللغات في نداء المضاف إلى ياء المتكلم على النحو الآتي:  
1 - يا غلامِ  
2 - يا غلامي.  
3 - يا غلاميَ  
4 - يا غلاما.  
5 - يا غلامَ.  
ولما كانت هذه لغات، لم يكن الاختلاف فيها لأمر يتعلق بالمعنى، فمن العرب من يقول: (يا غلامِ)، وهي أشهر اللغات، ومنهم من يقول: (يا غلامي)، وهكذا.

هذا إذا كان المنادى مضافا إلى ياء المتكلم , فأما إذا كان المنادى مضافا إلى اسم مضاف إلى يا المتكلم وجب إثبات ياء المتكلم كقولنا: يا أخا صديقي ويا صاحبَ سري وكذلك الباقي, إلا مع (ابن أُمِ) و(ابن عمِ) فتُحذف الياء ويعوض عنها بالكسرة ويجوز الفتح, وأما قولهم: (يا أبَتِ) و(يا أمتِ) فلا يجوز إثبات الياء بل تحذف ويُعوض عنها بالكسرة لأن التاء أُتي بها للتعويض عن الياء فلا يجوز الجمع بين العوض والمعوض.

هذا إذا كان المنادى صحيح الآخر , فإن كان غير ذلك فله أحواله على النحو الآتي :

إذا كان مقصورا بقيت الألف وأُلحقت بالمنادى ياء المتكلم فنقول: يا هدايَ ويا مُنايَ ونحو ذلك.

وإذا كان المنادى منقوصا أُدغمت ياؤه بياء المتكلم وفتحت ياء المتكلم فنقول يا قاضيَّ ويا محاميَّ وكذلك الباقي.

وإذا كان المنادى مثنى أو مجموع جمع سلامة أُدغمت ياؤه بياء المتكلم وفتحت ياء المتكلم كالمنقوص فنقول: يا صاحبَيَّ في المثنى ويا مُدَرِسِيَّ في جمع السلامة, ولكننا في المثنى نفتح ما قبل ياء المتكلم وفي الجمع نكسره

.

الأسماء الملازمة للنداء والاستغاثة

1/ الأسماء الملازمة للنداء:

هناك أسماء لازمت النداء سمعت عن العرب منها قولهم: يا نومانُ لكثير النوم , ويا لؤمانُ لكثير اللؤم, ويا فُلِ بمعنى يا رجل, **وكثر استعمال فُعَل في النداء خاصة مقصودا به سب الذكور نحو يا فُسَقُ, ويا غُدَر,ُ ويا لُكَعُ, ولا ينقاس ذلك.**

**وورد في سب الأنثى مقيسا ما بُني على فعالِ من كل فعل ثلاثي نحو: يا خَباثِ, ويا فَساقِ, ويا لَكاعِ, وكذلك ينقاس استعمال فَعالِ مبنيا على الكسر من كل فعل ثلاثي للدلالة على الأمر نحو: نَزالِ, وضَرابِ, وقَتالِ, أي انزل واضرب واقتل.**

**وقد تستعمل بعض الأسماء المخصوصة بالنداء في الشعر في غير النداء كقوله:**

تَضَّلُ منهُ إبِلي بالهوجَلِ ... في لُجَّةٍ أَمْسِكْ فُلاناً عن فُلِ

الشاهد فيه عن فُلِ فقد استُعمل في غير النداء وهو شاذ.

2/ الاستغاثة:

الاستغاثة هي: طلب النجدة من الآخرين ويتكون أسلوب الاستغاثة من حرف النداء (يا) والمستغاث وهو اسم مجرور بلام مفتوحة , والمستغاث له وهو اسم مجرور بلام مكسورة فنقول: يا لزيدٍ, لِعمروٍ فالأول مستغاث والثاني مستغاث له, وإنما فُتحت اللام مع المستغاث لأن المنادى واقع موقع الضمير واللام تُفتح مع الضمير كقولنا: لك وله, وتُفتح كذلك إذا دخلت على المستغاث المعطوف على مستغاث آخر وقد ذُكرت (يا) كما في قولنا: يا لزيدٍ ويا لخالدٍ لبكرٍ ف(يا لخالدٍ معطوف على (يا لَزيدٍ) وقد فُتحت معه اللام لتكرر (يا) فإن لم تتكرر (يا) مع المستغاث المعطوف كُسرت اللام فنقول يا لَ زيدٍ ولِخالد لبكرٍ, وتكسر كذلك مع المستغاث له كما في الأمثلة السابقة, وقد تحذف لام المستغاث ويُؤتى بالألف نحو: يا زيدا لعمروٍ.

أنَّ أسلوب الاستغاثة الذي أشرنا إليه يمكن أن يُعبر به عن التعجّب فنقول: يا لعليٍ من فارسٍ بطلٍ ويا لمحمدٍ من رجلٍ عظيمٍ, ويمكن أن تُحذف اللام ويُعوض عنها بالألف كما في قولنا: يا عجبا بدل يا للعجبِ, ومنه قول الشاعر:

ويومَ عَقَرْتُ للعذارى مطيَّتي ... فيا عجبا من رحلِها المتَهدِّلِ.

الندبة:

الاسم المندوب هو : المتفجع عليه كقولنا: واحسيناهُ وعليّاهُ أو المتوجع منه كقولنا: واظهراهُ .

والمندوب لا بدَ أن يكون معرفة فلا تُندب النكرة فلا نقول وارَجُلاهُ ولا المبهم كاسم الإشارة فلا نقول: واهذاهُ ولا الاسم الموصول إلا إذا تجرد من (ال) كما في قولهم: وا من حفر بئر زمزماهُ .

وتحصل الندبة بإلحاق ألف وهاء بعد الاسم المندوب, فإن كان مختوما بالألف حُذفت ألفه وإُلحقت به ألف الندبة فنقول في (موسى) واموساه . وإن كان مفتوحا قبل الندبة تُركت فتحته وألحقت به الألف فنقول في (غُلام أحمدَ واغُلام أحمداه, وإن كان المندوب مُنَّونا حذف تنوينه وفتح فنقول في غُلام زيدٍ) واغلام زيداهُ,

إذن فالمنادى المندوب يُفتح في كل حال إلا إذا أدى فتحه إلى اللبس كما في قولنا: واغُلامكيه وواغلامهوه, وذلك أن يكون المندوب مضافا إلى ضمير المخاطبة الكاف كما في غلامكِ فعند الندبة تبدل الكسرة ياءً فتصبح واغلامكيه لأننا إذا عاملناها على القياس وقلنا واغلامكاه التبس المخاطب بالمخاطبة لذلك عدلنا من الفتح إلى إشباع الكسرة التي بنيا عليها ضمير المخاطبة والشيء نفسه يصدق على الاسم المندوب المضاف إلى ضمير الغائب كما في غلامهُ فعند الندبة يصبح غلامهوه بقلب الضمة واوا لأننا لو حملناه على القياس لقلنا وغلامهاه وعندئذن سيلتبس بالمندوب المضاف إلى ضمير الغائبة وخلاصة القول أننا إذا ندبنا الاسم المضاف إلى ضمير الغائبة قلنا واغلامهاه وإذا ندبنا الاسم المضاف إلى ضمير الغائب قلنا واغلامهوه ونترك الفتح مع الغائب حتى لا يلتبس الغائب بالغائبة وكذلك إذا ندبنا الاسم المضاف إلى ضمير المخطب نقول واغلامكاه وحين نندب الاسم المضاف إلى ضمير المخاطبة نقول واغلامكيه حتى لا يلتبس المخاطب بالمخاطبة .

تلحق هاء السكت الاسم المندوب بعد الألف وتسقط عند الوصل إلا في الضرورة كما في قول الشاعر:

**أَلا يا عمروُ عمراهُ ... وعمرو بنُ الزُبيراهُ**

الشاهد فيه (عمراهُ) فقد ثبتت الهاء في الوصل ضرورة.

إذا كان الاسم المندوب مضافا إلى ياء المتكلم فله أحوال فإذا ثبتت الياء وكانت ساكنة جاز فيه وجهان أولهما فتح الياء وإلحاق ألف الندبة فنقول في واعبدي واعبديا وثانيهما إسقاط الياء وإثبات ألف الندبة فنقول فيه: واعبداه , وإذا فُتحت ياء المتكلم فلا يجوز فيه إلا واعبديا بإثبات يا المتكلم وأما إذا حُذفت الياء وعُوض عنها بالكسرة أو قُلبت الياء ألفا أو حذفت الألف وعُوض عنها بالفتحة فلا يجوز إلا واعبدا بإسقاط الياء.

الترخيم:

الترخيم في اللغة: ترقيق الصوت ومنه قول الشاعر :

لها بَشَرٌ مثلُ الحريرِ ومنطِقٌ ... رقيقُ الحواشي لا هُراءٌ ولا نَزْرُ,

وفي الاصطلاح: حذف آخر المنادى , فإذا كان الاسم المراد ترخيمه مختوما بتاء التأنيث جاز ترخيمه مطلقا سواء أكان علما نحو: فاطمة أم غير علم نحو جارية وسواء أكان رباعيا كما مثلنا أم ثلاثيا نحو ناقة كما في قول الشاعر:

يا ناقُ سيري عَنَقاً فسيحا ... إلى سليمانَ فنستريحَ

هذا إذا كان الاسم مختوما بتاء التأنيث, فإذا لم يكن مختوما بتاء التأنيث ففيه ثلاثة شروط:

أن يكون علما رباعيا فصاعدا غير مركب تركيبا إضافيا او إسناديا نحو: سعاد ورحمن وحارث ... فأما عبد الله وعبد الرحمن ونحوهما فلا يجوز ترخيمهما لأنه مركب تركيبا إضافيا وأما تأبط شرا ونحوه فلا يجوز ترخيمه لأنه مركب تركيبا إسناديا, كذلك لا يُرخم زيد لأنه ثلاثي وقائم لأنه ليس علما .

وأما ما كان مركبا تركيبا مزجيا فيجوز ترخيمه بحذف عجزه كما في بعلبكُ **فنقول في ترخيمه يا بعلُ ونقول فيمن اسمه معدى كرب يا معدي.** إذا كان الاسم المرخم قبل آخره حرف لين زائد وقد وقع رابعا فصاعدا

**وجب** حذفه مع الحرف الأخير فنقول في ترخيم عثمان ومنصور ومسكين يا عثمُ ويا منصُ ويا مسكُ بحذف حرف اللين مع الحرف الأخير من الاسم لأن حرف اللين في هذه الأسماء زائد أي ليس من جذر الكلمة, فعثمان من عثم ومنصور من نصر ومسكين من سكن.

فأما إذا كان حرف اللين أصليا أي من جذر الكلمة وجب إثباته عند الترخيم فنقول في مختار ومشتاق يا مختا ويا مشتا بإثبات الألف لأنها أصلية فمختار من خير فقلبت الياء ألفا ومشتاق من شوق فقلبت الواو ألفا, وكذلك ينبغي إثبات حرف اللين إذا كان ثالثا نحو مجيد وحميد فنقول في ترخيمهما يا مجي ويا حمي بإثبات الياء لوقوعها ثالثة.

وأما إذا كان ما قبل حرف اللين مفتوحا فالأكثر فيه الإثبات فنقول في ترخيم فرعون يا فرعَو ويقل الحذف .

يجوز في الاسم المرخم لغتان, أولاهما: تسمى لغة من ينتظر وفي هذه اللغة نحذف الحرف الأخير ويبقى لحرف الذي يسبقه على حركته وكأننا ننتظر عودة الحرف المحذوف, فنقول في ترخيم فاطمةُ يا فاطمَ, وفي ترخيم حارثُ يا حارِ, وفي ترخيم جعفرُ يا جعفَ.

وثانيتهما تسمى لغة من لا ينتظر الحرف وبمقتضى هذه اللغة نحذف الحرف الأخير وننقل حركته إلى الحرف الذي يسبقه, فنقول في ترخيم فاطمةُ يا فاطمُ وفي ترخيم حارثُ يا حارُ وفي ترخيم جعفرُ يا جعفُ وكأننا لا ننتظر عودة الحرف المفقود .

**إذا رُخّم ما فيه تاء التأنيث للفرق بين المذكر والمؤنث كمُسلِمة**  **وجب ترخيمه على لغة من ينتظر الحرف فتقول يا مسلمَ بفتح الميم ولا يجوز ترخيمه على لغة من لا ينتظر الحرف فلا تقول يا مسلمُ بضم الميم لئلا يلتبس بنداء المذكر وأما ما كانت فيه التاء لا للفرق فيرخم على اللغتين فتقول في مَسلمة علما يا مسلم بفتح الميم وضمها.**

عرفنا أن الترخيم لا يكون إلا مع النداء, فما جاء خلاف ذلك فهو ضرورة كما في قول الشاعر:

**لنعم الفتى تعشو إلى ضوءِ نارهِ ... طريفُ بن مالِ ليلةَ الجوعِ والخصرِ, أي: طريف بن مالك فرخم للضرورة.**

بقي أن نقول: إن الترخيم قضية ذوقية يحكمها السماع , فليس كل اسم تصدق عليه قواعد الترخيم يُستساغ ترخيمه.

الاختصاص

الاسم المنصوب على الاختصاص هو: ذلك الاسم الذي يشابه الضمير في المعنى ويخالفه في الحكم, فإذا قلنا نحنُ الطلابَ نحبُ الوطنَ فإن (الطلابَ) نفس الضمير في المعنى ولكنها تخالفه بما فيها من تفسير له ذلك أننا لو قلنا: نحنُ نحب الوطنَ لم يعرف المخاطب من نحنُ إلا بذكر الاسم المنصوب على الاختصاص ويكون إعراب جملة الاختصاص على النحو الآتي: نحن ضمير مبني على الضم في محل رفع مبتدأ, الطلابَ مفعول به منصوب على الاختصاص بفعل محذوف وجوبا تقديره أخص, نحب فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن, الوطن مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وجملة نحب الوطن في محل رفع خبر للمبتدأ.

والاسم المختص يكون منصوبا بفعل محذوف وجوبا تقديره أخص أو نحوه, وهو على ثلاثة صور: محلى ب(ال) كما في المثال السابق أو معرف بالإضافة نحو: نحنُ معاشرَ المدرسين نحبُ أبناءنا الطلبةَ أو يكون بلفظ (أيها) للمذكر و(أيتها للمؤنث كما في قولنا نحنُ أيها العراقيون ندافع عن بلدنا, ومنه قوله تعالى: (ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّها الضّالّونَ )المُكَذِّبونَ) ف(أيها) اسم مبني في محل نصب مفعول به بفعل محذوف وجوبا تقديره أخص والمكذبون بدل أو نعت لأيها.

وهناك فروق بين النداء والاختصاص ب(أيها)فالنداء لا بد أن يسبقه حرف نداء مذكور أو مقدر كما في قولنا: يا أيها الناسُ في حين لا نحتاج مع الاختصاص إلى حرف نداء, والنداء يكون في أول الكلام, كما مثلنا في حين يكون الاختصاص في وسط الجملة نحو: نحنُ أيها المثقفون نحمل مشعل الحضارة فالاختصاص جاء في وسط الجملة وهو أيها المثقفون, والنداء يكون خطابا من المتكلم إلى المتلقي أما الاختصاص فهو تفسير للضمير السابق عليه كما مر بنا, والنداء يكون نكرة نحو يا رجلا ومعرفة نحو: يا زيدُ في حين لا يكون الاختصاص إلا معرفة.

الشائع في الاختصاص أن يسبقه ضمير المتكلم كما في الأمثلة السابقة, ولكن قد يأتي من ضمير المخاطب كما في قولنا: أنتِ أيتها الأمُ تسهمين إسهاما فاعلا في بناء الأسرة, ومما جاء فيه الاختصاص من ضمير المخاطب قوله تعالى: [إِنَّما يُريدُ اللهُ ليُذهِبَ عنكُمُ الرِجسَ أهلَ البيتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطهيراً]

ف(أهلَ) منصوب على الاختصاص من الضمير في عنكم على الأرجح ويجوز فيه النداء والتقدير يا أهل البيت والله أعلم.

التحذير والإغراء

1/ التحذير

التحذير: هو تنبيه المخاطب على أمر ينبغي الاحتراز منه, ويقتضي وجود ثلاثة عناصر: المحَذَّر والمُحَذَّر والأمر المحذر منه.

وللتحذير صور منها:

1/ التحذير بإيّاكَ ونحوه:

إذا جاءت إياك للتحذير فقد يليها اسم معطوف كقولنا إياك والشرَ, وقد يليها اسم مجرور بحرف الجر كقولنا: إياك من الشرِ وقد يليها مصدر مؤوّل كقولنا: إياك أن تكذبَ, وإذا كان التحذير بإياك فإن عامله يكون محذوفا وجوبا فنقول في إعراب الجملة الأولى: إياك ضمير منفصل مبني في محل نصب مفعول به لفعل محذوف وجوبا تقديره أحذّر والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا, الواو حرف عطف الشرَ معطوف على إياك منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره, ونقول في إعراب الجملة الثانية: إياك ضمير منفصل مبني في محل نصب مفعول به لفعل محذوف وجوبا تقديره أحذّر, من حرف جر, الشرِ مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره والجار والمجرور متعلقان بالفعل المحذوف, ونقول في إعراب الجملة الثالثة إياك كسابقتها أن مصدرية ناصبة تكذبَ فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره, والمصدر المؤوّل من أن والفعل في محل نصب بنزع الخافض.

ولا يصح أن نقول: إياك الشر من دون الواو أو حرف الجر وشذ قول الشاعر:

فإيّاكَ إيّاك المراءَ فإنهُ ... إلى الشرِّ دعّاءٌ وللشَرِّ جالِبُ

الشاهد فيه: فإيّاك إياك المراء فقد جاء الاسم بعد إياك من دون عطف ولا حرف جر وهو شاذّ.

وهذا لا يعني أننا كلما رأينا إياك قلنا إنها منصوبة على التحذير, بل أكثر ما تدل (إياكَ) على الاختصاص وهي حين إذٍ مفعول به مقدم مبني في محل نصب بفعل محذوف تقديره أعني أو أخص ونحوهما كما في قولنا إياك أعني ومنه قوله تعالى: [إِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعينُ]ف(إياكَ ههنا تفيد الاختصاص لا التحذير.

2/ تكرار الاسم كما في قولنا الكذبَ الكذبَ فإنه يورثُ الندامةَ ف(الكذبَ) الأولى مفعول به لفعل محذوف وجوبا تقديره احذر والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت والثانية توكيد لفظي لإياك الأولى مبني في محل نصب, وفي هذه الصورة يحذف عامل التحذير وجوبا.

3/ أن نعطف على الاسم المنصوب على التحذير لفظ آخر ويصح تقدير العامل نفسه كما في قولنا: الكذبَ والخيانة, فالكذبَ مفعول به منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره احذر والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت, والواو عاطفة والخيانة معطوفة على الكذب وهو من عطف المفردات بعضها على بعض.

4/ أن يكون اللفظ الأول مضافا إلى ضمير المخاطب والثاني معطوفا عليه ولا يصح تقدير العامل نفسه ,كما في قولنا : يدكَ والسكينَ أي: احفظ يدك واحذر السكينَ وفي هذه الصورة نقدر لكل لفظة الفعل الذي يناسبه بحسب ما يقتضي السياق ففي قولنا مثلا: قلبكَ والذنوبَ التقدير طهر قلبك وتجنب الذنوبَ أو نحو ذلك بمعنى أننا يمكن أن نقدر أي فعل يقتضيه السياق ولا نلتزم بفعل التحذير تحديدا.

وإعراب هذه الصورة يكون على النحو الآتي: قلبَكَ مفعول به منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره طَهّرْ أو نحوه, وهو مضاف والكاف ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة, والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت الواو حرف عطف الذنوبَ مفعول به منصوب بفعل محذوف تقديره تجنَّب أو احذر والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت وهذه الجملة معطوفة على الجملة التي قبلها فهو من عطف الجمل لا المفردات كما في الصورة السابقة .

5/ أن يكون اللفظ المحذَر مفردا لا مكررا ولا معطوفا كما في قولنا: الكذبَ فهو مفعول به منصوب بفعل محذوف جوازا تقديره احذر ويمكن إظهاره فنقول احذر الكذبَ

المألوف في التحذير أن يكون للمخاطب كما في الأمثلة السابقة, وقد يأتي للمتكلم وهو قليل كما في قول عمر: أيايَ وأن يحذف أحدكم الأرنب أي: جنبوني رؤية هذا الشيء, والأقل منه أن يأتي التحذير للغائب كما في الحديث: إذا بلغ الرجلُ الستينَ فإيّاهُ وإيّا الشوابِّ والشوابّ جمع شابّة.

2 / الإغراء

**الإغراء هو أمر المخاطب بلزوم ما يحمد به, وهو يشبه التحذير في مواضع حذف الناصب وذكره, فإذا حصل عطف أو تكرار وجب حذف الناصب, وإذا لم يحصل شيء من ذلك جاز إظهاره على النحو الآتي:**

**1/ إذا كان اللفظ المنصوب على الإغراء مكررا وجب حذف الناصب كما في قولنا: الوفاءَ الوفاءَ ف(الوفاء) الأولى مفعول به منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره الزم, والوفاءَ) الثانية توكيد لفظي للأولى منصوب, ومنه قول الشاعر:**

**أخاكَ أخاكَ إنَ من لا أخا لهُ ... كساعٍ إلى الهيجا بغيرِ سلاحِ, أي: الزم أخاك .**

2/ أن يُعطف على اللفظ المنصوب على الإغراء لفظ آخر ويصح مع اللفظين تقدير الناصب نفسه كما في قولنا: الوفاءَ والإخلاصَ أي الزم الوفاءَ والإخلاص ف(الوفاء مفعول به منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره الزم والواو حرف عطف والإخلاص معطوف على الوفاء.

3/ أن يكون اللفظ المنصوب على الإغراء مضافا إلى ضمير المخاطب وقد عُطف عليه لفظ آخر ولا يصح تقدير العامل نفسه, كقولنا: أباكَ والإحسانَ إليه, والتقدير احفظ أباكَ والزم الإحسان إليه وإعراب هذه الصورة على النحو الآتي: أباكَ مفعول به منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره احفظ ونحوه وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف والكاف ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة, والواو حرف عطف و(الإحسانَ) مفعول به منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره الزم ونحوه وهذ الجملة معطوفة على الجملة التي قبلها, فهو من عطف الجمل لا المفردات كما في الصورة السابقة.

4/ أن يكون الاسم المنصوب على الإغراء مفردا لا مكررا ولا معطوفا كقولنا: الوفاءَ أي الزم الوفاءَ وفي هذه الصورة يجوز إظهار الناصب للمفعول به وإضماره فنعرب (الوفاءَ) مفعول به لفعل محذوف جوازا تقديره الزم والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت.